

النشاط الثقافي في العالم

الاتحاد السوفياتي

طريقة ليونوف في الادب

بقلم : ايكاترينا ستاريكوفا

لم يوجد في الادب السوفياتي ، ولن يوجد ، كاتب آخر تميزت اعماله الادبية امتزاجا محكما بتاريخ مجتمعا كله خلال خمسين سنة كاملة مثلما امتزجت اعمال ليونوف . ان كل عمل من اعماله يرتبط ارتباطا دقيقا بالراحل الزمنية لتطور التاريخ السوفياتي . فالجلدات التسعة من مجموعة مؤلفات ليونوف ، زائدة ثلاثة كتب من الكتابة الصحفية ، زائدة المنشورات الدورية القديمة ، هي انعكاس فوتوغرافي لتقدم الثورة عبر خمسين سنة . وماهية كتابته تكمن في هذه الجذور العميقة ، الاهتمام المركز بطريق بلاده ، وفي استجابته الفنية للتحويلات الجوهرية العميقة بالتقدم الروحي للثورة ، التي ولد معها نثر ليونوف .

كان ليونوف يهتم اهتماما شديدا بالنواحي العويصة التي تحير الانسان والعالم المحيط به . وهذا العالم كما صورته في رواياته ومسرحياته ، عالم واسع لن يصل المرء الى شيء حقيقي منه الا بالتفكير الجدي . ولم يكن ليونوف يتوخى التسلية فيما يكتب بل انه متشدد نحو ابطاله وقرائه على السواء ، يصر على بعث المسؤولية الاجتماعية والانسانية في الانسان المعاصر وربطه بالحفظة التاريخية التي فيها يعيش . والواجبات الاخلاقية كانت احدى الخصائص التي ورثها من الادب الروسي الكلاسيكي ، الادب الذي تلمذ عليه واخذ نفسه بتقاليده منذ محاولاته الادبية الاولى .

وكانت اعمال ليونوف وحياته ، في وقت واحد ، متمتين بالبحث المتصل عن اسلوب ادبي خاص ، يطابق مفهوم الكاتب الشخصي للعصر ومتطلباته .

وقد حاول ليونوف ، وهو ذو احساس حاد نادر بالصياغة ، بالشخصيات التي يخلقها ان يربط اللون الحي والواقعية الصريحة بالتعميم العريض للطبيعة الفلسفية . وبواسطة تمكنه من اللغة ، من التركيب والحجك في أجود اعماله ، فقد احرز السيادة التي لم تكن في حد ذاتها مصدر فخر للادب السوفياتي وحسب ، بل انها ساعدت على رفع مستواه العام .

ولد ليونوف ليونوف في موسكو سنة ١٨٩٩ . وكان أبوه ، الشاعر الذي تتقف على نفسه ، ينشر الكتب بين الناس . وقد تكرر اضطراره ، بسبب النزعة الديمقراطية فسي الكتب التي ينشرها ، من قبل الحكومة القيصرية الى ان نفته سنة ١٩١٥ الى ارخانجلسك حيث بقي حتى وافاه الاجل .

وقد امضى ليونوف كل طفولته وصباه تقريبا في زاريدبي - منطقة التجارة والحرف القديمة - في موسكو ، لدى جديده اللذين كانا من التجار الصغار .

وكان اقبال ليونوف على الادب ظاهرة مبكرة . فقد أخذ ، وهو ما بين الرابعة عشرة والخامسة عشرة وخلال دراسته الثانوية ، بكتابة القصائد . وكان ينظمها بطريقة الشعراء الربيعيين أولا ، ثم بطريقة الشعر الرمزي اتباعا للنظام السائد . ومع ذلك ، فلم تكن هذه الجهود الصبيانية بداية كتابته كمهنة .



بسل ان الثورة والحرب الاهلية والاحتكاك المباشر بالحوادث الكبيرة لهذا القرن ، هي التي بشرت ببرزوغ ليونوف الحقيقي في عالم الادب . وكان ليونوف ، مثل أغلب الكتاب السوفيات من جيله ، قد بدأ حياة مستقلة كمشارك في تلك الاحداث . فادى الخدمة العسكرية في الجيش الاحمر سنتي ١٩٢٠ - ٢١ ، وجاب جنوب روسيا في الفرق العسكرية الحمراء ، وكان له دور في الهجوم على بريكوب . وكتب خلال سنتي ١٩٢١ - ٢٢ عدة قصص قصيرة وطويلة . وكانت هذه بداية مهنته الادبية .

ان اعظم ميزة لاسلوب ليونوف القصصي ، كانت البهجة في الالفاظ وفي اللون ، وقد ظهرت واضحة منذ خطواته الاولى ككاتب . وهذه الميزة جعلته ، في العشرينات من هذا القرن ، واحدا من اكبر الانصار الذين يلفتون النظر لما سمي « النثر الزخرف » .

والحقيقة ، ان القارئ ليستطيع ان يبين ، حتى في حكايات ليونوف الفنية المصقولة الشبيهة بحكايات الجن وفي قصصه الاولى القصيرة ، وراء الشكل الرمزي الواضح والتحدث عن الخبرات الادبية

الماضية، يستطيع ان يتبين التطور السريع للمواضيع، التي أصبحت مركز اهتمامه الرئيسي وظلت تثيره طوال حياته. وهذه المواضيع هي: كرهه لاعداء الفكرات التقدمية في كل المظاهر، الخارجية والداخلية. ثم مشكلة جوهر الانسانية وتطورها في العصر الحاضر. وثالثها مشكلة المفهوم الاخلاقي لعصرنا هذا.

ان ظهور، الباجرز، رواية ليونوف الاولى سنة ١٩٢٤ جعل الكاتب يستحق الشهرة، اذ سرعان ما عدت بين الاعمال الرائعة المعروفة في النشر السوفييتي الجديد. وقد ادهشت القراء المعاصرين بحقيقتها البسيطة، براياها المبكر في الاشياء، وبأسلوبها الوصفي الاصيل الخاص في الرواية والسرد. ومن هنا كانت لها هذه الاهمية الاساسية في الفن السوفييتي، وهو لا يزال في فترة شكله.

وهذه الرواية تصور تصورا أيضا انطباعات الكاتب عن الحياة، التضارب العنيف بين القوى المختلفة ينهض قويا بسبب اعداء الفكرات التقدمية الأسنين، القرى تتمزق بين زمر معادية، بالثورة وبالعرب الأهلية، التي محت طريقة الحياة القديمة محوا تاما. وكان ليونوف يشهد ذلك بعيني رأسه ويعرفه معرفة شاملة، وقد احسه من خلال هذه المعرفة الحقيقية وربط بينه بموهبة مدركة لقدرتها كل الادراك. وهذا ما ضمن للرواية اصالتها واهميتها. وقد اظهر وصف ليونوف لحياة شخصياته الماضية في زاريا دي اهمة ايدولوجية كبرى. فاكد ان السبب الذي جعل هذه الشخصيات تتصل بشورة الكولاك التاريخية المقضي عليها بالافخاق كان في جوهرهم المعادي للفكرات التقدمية، وفي «جنورهم الثوكية» الكامنة في غريزة الملكية الخاصة. فالحاضر يفسر بالماضي، اذ انه نسيب له ومنه يصدر، والحياة تقاس بحركة التاريخ التقدمية. وكان ليونوف قد مارس العمل في الريف أيضا، مارسه كمحقق في فرقة البوليس باسباب الكسل والبطالة، التي رجعت بالريف الى السوء.

لقد قال ليونوف صراحة في روايته الاولى: لا عودة الى الحياة القديمة. وان هذا ليعت الخوف في المدينة المعادية للفكر التقدمي وفي الريف غير المتطور ثقافيا على السواء، انه تشويه للشعب، وتقهقر محتم رغم الثورة. وان اهمية الموضوع والشمول الواقعي لتصويره يجعل الكاتب، وهو مخلص لحقيقة الحياة، قادرا على حصر نفسه في هذه المهمة السلبية فقط.

غير ان كل فنان اصيل مبدع يحس انه ملزم ادبيا بان يجيب، في عمله الادبي، عن هذه الاسئلة: ما الشيء الاساسي في حياة اليوم، العصر الحاضر، في أي اتجاه يكون التقدم، ما الذي يجتذب المجتمع والفرد، وما الاخطار والصعوبات التي تعترض الطريق؟ لقد حاول ليونوف في روايته التالية، اللص، سنة ١٩٢٧ ان يبسط بلفه المجاز القصصي، مفهومه الشخصي للاتجاهات الرئيسية في هذا العصر.

دمتري فيكشين، المفوض الاحمر السابق، الذي قاتل في الحرب الاهلية بغيرية وبشجاعة، لاجل السلطة السوفيتية، صار لصا في نهاية الحرب. لقد فعل ذلك احتجاجا على تخمة اعداء الفكرات التقدمية. ثم لانه رأى ان لم يعد له مكان في الحياة اليومية خلال سنوات السياسة الاقتصادية الجديدة (ن. ي. ب.).

وقد قدر ليونوف شخصيته الرئيسية - اللص، الشخص الذي هوى الى الحضيض معذبا، قبل كل شيء بوخز ضميره، بسبب بغضه لعالم انجشع، عالم الكسب والتكيف مع الظروف. وكان ليونوف، والحق يقال، منزعجا لاعتبار ان فيكشين، وقد وضع نفسه ضد المجتمع كان مذنبا في نظر الناس ونظره هو على السواء. هذه القضية التي طرحت باخلاص بلفت النظر وبعاطفة صادقة، قضية شعور الفردية بالانتم لم تجد حلا محدودا في الرواية.

وبعد ثلاثين سنة من صدور اللص رجعت اليها ليونوف، واعاد

كتابتها من الاساس، ولكنه ابقى الجبنة الاصلية والشخصيات الرئيسية، ولم يتغير الا موقف الكاتب وشخصيات الرواية الاخرى من فيشكين. ورغم ان ليونوف ما زال ينظر بعين العطف الى ماساة فيشكين فقد ترك قضية انتمه غير مشكوك فيها: لان فيشكين بسبب انانيته الفردية قد سرق نفسه وسرق الاخرين. وهكذا يعكس التعديل الجديد لرواية اللص تفكير ليونوف الطويل بما هو مشكلة اساسية بالنسبة له: بما هو صلة بين الرغبة الروحية للفرد وبين متطلبات المجتمع.

ثلاث سنوات فقط كانت تفصل بين نشر رواية اللص وبين ظهور رواية ليونوف، الاحمق، اوائل سنة ١٩٢٠، ولكن يبدو ان جيلنا كاملا يفصل بين الروايين. اختلاف في الموضوع اختلاف في الوصف وفي رؤية العالم. وقد عدت «الاحمق» بحق بين اول واجود، اعمال مشروع السنوات الخمس الاولى الادبية، عن مشروع السنوات الخمس الاولى. وهذه الرواية لا تفتح صفحة جديدة في اعمال ليونوف وحسب بل انها دليل مدهش على ولادة شكل ادبي واسلوب جديد في النشر السوفييتي جملة.

تقدم ضخيم بالسيطرة على الطبيعة في اقليم ناء، بعيد عن المدينة وتحول في حياة الشعب، بدأ بقرار من البولشفيك. لقد انتهت هذه التحولات العلاقات المعهودة بين الناس. وتغيرت حياة الاقليم الاقتصادية بحافز جبار من الصراع السياسي.

هذه هي «الخطبة» النموذجية التي كانت لكثير من روايات الثلاثينات الاولى، الروايات التي كتبت كترنيمه تفاؤل لتمجيد العمل الابداعي للانسان، وهو بيني الاشتراكية. ولكن رغم ان الموضوع مشترك بين الكتاب جميعا فقد كانت كل رواية من روايات هذه الفترة تتعارض مع الاخرى. وذلك نتيجة تقصي كل كاتب لمعنى الوطنية، وخوض الميادين الفلسفية، الاخلاقية والجمالية. نتيجة لحل المشاكل الخاصة التي تكفل بحلها كل كاتب مستقلا عن الاخر كل الاستقلال.

روسيا القديمة وروسيا الاشتراكية الجديدة التي انهضت نفسها لتتنجز العمل الفذ بتحويل حياتها. هذا التقاير، مدعوما بكل الوسائل الادبية لاديب متمكن، هو الذي يحدد أسلوب رواية الاحمق، بالإضافة الى قوة المناظر الطبيعية، وهندستها المشرقة، ومشاهد الحياة اليومية الصرفة بكل ما فيها وتحديد النماذج الاجتماعية تحديدا دقيقا.

ان حلم الشخصية الرئيسية، يوفاديف الشيوغي، بسعادة اجيال المستقبل، هو السمة التي يكتشفها ليونوف في الحياة الثورية، والصراع للمستقبل هو الذي يعطي عمله ميزة جديدة. ويوفاديف نفسه، مع كل مزايه كمتنصر بناء ومعلم، ليس هو الشخص النموذجي في نظر ليونوف، بل هو «رائد» فقط للانسان المتلائم مع المستقبل. والادب السوفييتي في اول الثلاثينات ورغم انه كان يغني رومانتيكا بتمجيد العصر والمعاصرين، كان صارما جدا مع هؤلاء المعاصرين كافراد خاصة، كما كان يحلم بالمستقبل المشرق فوصف قبل كل شيء عملية صوغ الانسان في المجتمع الجديد.

ومن الان فصاعدا، ففهما كانت المهام السيكولوجية التي يتعرض لها ليونوف مفعدة، ومهما كان المكان الذي افسحه في كتبه للأشخاص المشلولين نفسيا فان المقياس الرئيسي لاهمية الفرد يظل الجواب على سؤال: اي تأثير سيفرض نفسه على اجيال المستقبل، على النشاط الابداعي للجنس البشري؟

وابتداء بالاحمق، فان العمل الابداعي يظهر في روايات ليونوف كقيمة اخلاقية سامية. فهذه الطبقة الجديدة قد اصبحت اساسية بالنسبة لمفهومه الشخصي للانسانية.

ونشر سنة ١٩٢٢ روايته، سكوتاريفسكي. لقد كان اهتمام ليونوف بمشاكل التطور السياسي والروحي لاهل الفكر القديم خلال سنوات الثورة عن فهم كامل. فقد رجع الى هذا الموضوع لا لانه

وقد اعتبر ليونوف امام القراء والمشاهدين في سنوات ما قبل الحرب ، كاتباً مسرحياً بصورة رئيسية .
وخلال سنوات الحرب القارية رأى ليونوف ، مثل سائر الكتاب السوفييت الاخرين ، ضرورة التهيئة لمقاتلة الفاشية .

ومن الطبيعي ان يكون في ذلك الوقت ، قسم كبير من كتابته صحفياً . وهكذا كانت مقالات ليونوف تتسم بالفهم العميق والاحساس الحاد بماهية النزاع بين عالمين بين اخلاقيتين وبين تاريخين . وكانت حساسية ليونوف المتزايدة بتلك الآلام مجتمعة تدفعه للاستمرار ، وهو شديد الامل ، بتذكير الشعب بجراح بلادهم وبالولايات التي نزلت بها . والكاتب لا يستثنى نفسه ولا قراءة عندما يصور ، بمهارته القوية الكاملة وخياله الجريء ، العذاب الهمجي الذي تعرض له الاطفال والنساء والشبان الذين تركوا المدارس . ان ليونوف الذي شك ذات مرة بقدرة المجتمع الانساني والطبيعة البشرية على ان تتحسن لم ينكر ، في الاوقات العصيبة التي مرت بالمدنية الحديثة ، ايمانه المكتسب بقوة العقل والتقدم والانسانية السامية بالاشتراكية . وهذا هو السبب الذي جعل مقالاته مشربة بمثل هذه الروح الوطنية الشامخة .

وقد أصبحت مسرحية ليونوف الغزو ، التي اكملت سنة 1942 اعظم اعماله شعبية في سنوات الحرب . فمثلت على عدة مسارح في الاتحاد السوفييتي وخارجه ، كما اخرجت فيلماً سينمائياً ، واخذت عنها اوبريت .

فيودور تالانوف يعود من اطراف بعيدة الى بلدته ومشكلة فاجعة تثقل تفكيره : كيف يستطيع ان يستعيد « حقه في بلاده » ويقيم علاقات طبيعية مع العالم والناس . هذه المشكلة هي جوهر المسرحية ومنها تنطلق الوقائع . ان الاستعداد لدفع اي ثمن ، في رأي ليونوف لهذا الرباط الدموي الذي يربط الانسان ببلاده ، هو الصفة الرسمية للوطنية الحقيقية ، كما انه ، بناء على ذلك قيمته الاخلاقية . ولهذا ضحى فيودور تالانوف « عن وعي » بحياته ، حياته التي اكتسب مدلولها في الوقت القريب .

انا نعيش في عهد النصر الكبير الذي لم يعرفه العالم فيما قبل انها اعظم مواجهة مخيفة في التاريخ ، انفاق في الجهد لم يسبق الى مثله ارتفاع شامل في عدد الضحايا لانه لم يعد يوجد من متفرجين في هذه الحرب . ومرة ثانية تصادمت فكرتان على قطبين متقابلين - اعظم فكرة تقدمية شريفة مع فكرة قوى وحشية مظلمة - في معركة واسعة . ومرة اخرى يتغلب النور على الظلام . وانا لنذكر ، بهذه المناسبة ان جميع الحوادث المشابهة قد تركت ، بصرف النظر عن الدمار وكتل القتلى اثاراً هامة في النفس البشرية المتحررة . كانت الاحياء المتلاصقة تحترق باهلها ، ولكن ارواحهم ستظل نجومًا تشع الى قرون اذا ما خلفهم المجتمع وراه بحركته التقدمية . « هذا ما يوضح كيف كان ليونوف سنة 1947 يعبر بافكاره عن مهمة الادب السوفييتي المتحدي اثر نهاية الحرب مع الفاشية .

والغاية الروسية ، الرواية التي اكملها ليونوف سنة 1953 كانت جميعة انجازاته الادبية وبحته عبر العقدين السابقين ، كما كانت موسوعة لوعيه الفلسفي والاخلاقي وحصيلته بحته الابداعي خلال عدة سنوات . في هذه الرواية يلتفت الكاتب من قمة الحاضر البطولية ، الى نصف القرن الاخير الذي عاشته بلاده بكل قواها الابداعية بجهد لا يكاد يصدق . وقد اعطى فيها التفسيرات الشاملة لمفهومه الاخلاقي والجمالي

لقد جهد ليونوف بشرح مفهومه للانسان الجديد على المستوى الاخلاقي والفلسفي متتبعا الصراع لاجل اخلاق المستقبل في صميم الشعب . ومن هنا نجد مناخ العقيدة والاخلاص يتخللان الرواية التي جعل ليونوف شخصياته فيها يقدمون ، بأسلوب مشرق وبامثال

كان نتيجة مشاهداته وتفكيره في اعظم التحولات اهمية في الحياة وحسب ، بل لانه كان ، والى مدى بعيد ، نتيجة لتجاربه الخاصة الابداعية والاجتماعية والروحية ، ولانه نوع من الاعترافات ايضا . وموضوع رواية ، سكوتاريفسكي ، عالم شيخ ، رفض تدريجياً تحت تاثير الحياة ، ركاباً من الافكار السبقة ، وحرر نفسه من الفردية والعزلة الابداعية ، ليسلك طريق التعاون الفعال مع السلطة السوفيتية . هذا الموضوع يتفق مع ما تساءل عنه الكاتب طويلاً في موقفه الادبي : التناقضات النفسية المعقدة لانسان افرغ عقله في اطار الفردية وفي وجهة نظر خاصة ، قد وجد حلاله في الوضع التاريخي الجديد .

ان مهمة الكاتب كعالم نفسي تجعله يرى ان كل ما كان حسناً لدى اهل الفكر القديم لا يمكن ان يكون حائلاً دون كسبهم الى جانب الثورة ، لان مصالح ذلك القطاع من اهل الفكر القديم تتفق جوهرياً مع الاهداف البناءة للاشتركية : « العالم التقدمي الحقيقي لا يمكن ان يكون رجعيًا بسبب تكوينه الاصلي » ، هذا ما يقوله شيريفوف الشاب ، مساعد سكوتاريفسكي ، وهو شيوعي وعامل سابقاً . واحكام ليونوف الاخلاقية المباشرة ، وتهكمه - ميزته البارزة في تحليله النفسي - وكذلك براعته في الهجاء هي خصائصه الرئيسية . يضحك ليونوف مرحاً من زوجة البروفسور سكوتاريفسكي ، وهي امرأة كسلى ، يستبد بها حبها للآثار الفنية النفيسة انها عدوة عفنة للفكر التقدمي ، ولكنها لم تعد في رأي الكاتب مخيفة . اذ يمكن التخلص من سيطرتها - كما تخلص منها سكوتاريفسكي نهائياً ذات يوم رائع .

ولكن ليونوف يستمر بالتحذير في روايته من الارتباط الداخلي العميق بين عدواة الفكر التقدمي في الحياة اليومية وبين العدواة الابدولوجية السياسية الفعالة .

ستروف ، العبد الطفيلي ، لا يزال يزور زوجة سكوتاريفسكي . انه صفيق مومن بالقيم الزيفة ، كذاب وملهم . كما انه بقية هزيلة للطبقات والاهواء التي تركت مسرح الحياة . وستروف رجل مستذاب ، يمثل الوجه الساخر لمهرج في مسرحية هزيلة حيناً ، واحياناً يمثل نظرة سُزراء خائفة لشريك في حركة سرية للتخريب . انه يربط بين بيئة الفرديين المتمسكين بحقوقهم وبين غريزة اصحاب الملكية الخاصة .

ان التزام سكوتاريفسكي جانب الشعب ، التأييد الذي يلقاه ، وتحرره من العزلة - هذه هي الخطوط التي يسعى ليونوف الى حلها في مشكلة الابداع الفردي في شكلها العام .

وروايات ليونوف ، كما عرضها ، ترتبط برباط داخلي عميق . انها حلقات السلسلة أخذ بعضها برقاب بعض . واذا ما فحصت اعماله مجتمعة حسب ترتيبها الزمني يظهر لك ، رغم وحدتها الفنية والى حد ما ، رغم استقلال كل عمل عن آخر ، ان كل واحد منها جدول مميز من افكار الكاتب ، وهذا الجدول يعكس نفس الديالكتيك للتلاقي بين عقل ليونوف المحقق وبين العالم الخارجي .

وكانت الدراما ميداناً خاصاً وهاماً لكاتبه ليونوف . ولكن ما كتبه فيها لا يزيد عن اثنتي عشرة مسرحية بعضها معدل من كتابته النثرية ، وبعضها الاخر ، رغم انه يرتبط الى حد بعيد بنشر ليونوف من حيث ميزات التضارب الاساسية فهو فسي الموضوع والاسلوب مستقل تماماً . ان التركيز الكلي على الالوان وخصام الشخصيات المنيف واقعي ، ولكن ليرفع دائماً من قيمة الرموز ، ليسمو بالحيط والانفعالات . واستعماله الصور البلاغية المعروفة في مسرح تشيكوف - والتلاحم العضوي لجميع العناصر التفاضلية ، كل هذا جعل مسرحيات ليونوف ظاهرة رائعة في الدراما الروسية المعاصرة الى حد يستطيع الشخص فيه ان يتحدث عن « دراما الشاعر المفكر » الخاصة كما سماها احد الكتاب .

المواجهة قد قدمت في وقت سابق في اعمال ليونوف كمنصرين مستقلين ثم اخذت المسافة تزداد بينهما منذ مطلع الثلاثينات ازديادا مطردا الى ان ظهرنا للعيان في جراتسانسكي صورة غريبة الشكل في تعبيرها المتناقض وهي في نفس الوقت ذاته افناع جوهري .

وفي السنوات العشر الاخيرة رجع ليونوف اكثر من مرة الى اعماله السابقة واعاد تخطيط حيكها . وقد بدأ هذه العملية الهامة سنة ١٩٥٦ باعداد الطبعة الجديدة لرواية ، اللص . واخذ به ولكن بتعديل اقل في الجوهر ، اعماله الاخرى ومنها الاعمال التي لم يتسح لها ان تنشر حتى ذلك الحين كرواية افجينيا افانوفنا القصيرة التي كتبها سنة ١٩٢٨ ، فاعاد كتابتها ونشرها سنة ١٩٦٣ .

وهي قصة امرأة روسية غير محظوظة تركت ، مثل كثيرين غيرها بلادها خلال الثورة . تركتها في وطيس الكراهية والخوف ، واذعنات تلقائيا ، لتألف الظروف دون ان تكون قادرة على تقدير العواقب البعيدة لذلك القرار الذي اتخذته ، وهي مضطربة الفكر . ومرت السنون فاحرزت افجينيا افانوفنا ، بعد مفاصة اللجوء السياسي رفاها ماديا ولكنها لم تستطع ، مع ذلك ، ان تكيف نفسها مع مناخ الحياة الخارجية . لقد ابتليت بالحنين الابدي الى الوطن . وعاشت ما عاشت منعزلة وغامضة ، ثم ماتت في راي ليونوف ، مريضة بحبها لروسيا .

وفهمت هذه الرواية في سنة ١٩٦٣ كبرهان على المشاركة التي يؤكد ليونوف انها مدلول اخلاقي نبيل .

ان ليونيد ليونوف الان في السبعين . واعتقد اننا كلما دخلنا جو كتبه سندش بنوع موهبته واطرادها وكتبه التي تفري فكر القارئ النشيط وقلبه ، وتفتح له مدى واسعا وعريضا من الفكر والشعور .

عن مجلة « الادب السوفييتي »

ترجمة : يوسف أحمد الحمود

ذات مغزى ، وجهة نظرهم في السعادة في الوطنية الحقيقية والزيفة وفي واجب الانسان تجاه الاخرين وتجاه نفسه .

والحبكة في الغابة الروسية ، وطريقة التركيب ، وتطور الشخصيات نفسها ، كل هذا تابع للحركة التي تتحقق فيها وجهة نظر الكاتب . وتابع لافكاره في المغزى التاريخي للحرب والنصر . في رواية من هذا النوع يحتل شخص الكاتب ، بالشرح المباشر لقناعاته واعتقاده ، مكانا كبيرا . وهذا ما زاد ، بالتناوب من قوة بناء العمل العام ، كما زاد من الصور الشعرية ذات المغزى الشامل ، التي لا يخلو منها مؤلف من مؤلفاته ، والتي تكثف بعبارة مجازية جوهر الرواية او المسرحية . ولكن دور المجاز والاستعارة يزداد في الغابة الروسية زيادة لا حد لها ، اذ تستغرق مع التضمينات الفلسفية والفنائية الرواية كلها . وليست الغابة في رواية ليونوف مجرد مكان وجو لنشاط الشخصيات وحسب ، بل هي كذلك خلاصة جمال الوطن الطبيعي ، وتجسيد لثراء الشعب الشامل ، ورمز فريد للتقاليد الوطنية .

لقد كان فيخاروف المختص بالفابيات مهما جدا للكاتب . فمهنته هذه اصبحت العامل الاقوى في الرواية لبث مفهوم الكاتب الاخلاقي والاجتماعي . ووصل هذا العامل الى القوة نتيجة لتعدد العمل وللتركيب المنظم بمهارة ، المهارة التي يصور فيها الكاتب في عقدة واحدة ، نهضة البلاد السريعة من الفلاح الفقير في الماضي الى الحقبة التاريخية التي تحققت فيها احلام الانسان البراقة . ثم ربط قيمة الانسان ككادح وكمواطن بجمال النواحي الاخلاقية .

وتصل بعدئذ صورة جراتسانسكي الى قلب البؤرة فتندمج ميزات موهبة ليونوف المتعددة ، وحيانا التناقضة في تناسق كلي يمتاز بالدقة السيكلوجية والعبارة الرمزية العامة . كما يتضح ، الى جانب الجراة في التشهير ، صدق مواقف الحياة اليومية في الحكمة . وجراتسانسكي هو مواجهة الكاتب الجديدة مع اعدائه القدماء : فردية الفكر وتعصب اعداء الفكر التقدمي . وكانت هذه

هكذا انتصر الفيتكونغ

بقلم

ريمون نياطي

« فقد « الفيتكونغ » منذ ان دخل في حرب المواجهة المباشرة مع اميركا ما يقرب من نصف مليون مقاتل ، خلاف الجرحى والاسرى ولا سيما الذين تلفت اعصابهم وانهال عليهم اليأس . . ورغم ذلك ، صمدت الجبهة ، وواصلت الكفاح بعزم أكبر ، وبقدرة دفاعية أقوى حتى استطاعت ان توجه ضرباتها المتتالية في قلب العاصمة سايفون التي تنتظر الآن هجوما كاسحا عليها . . .

« لقد استطاعت الجبهة ان تفقد كفاح الجماهير الشعبية وان تصمد ببطولة امام اكبر واقوى دولة في العالم . . وقد اقتنع العالم كله بشرعيتها ولم يبق الآن سوى الاعتراف بها رسميا ، ومن جانب الولايات المتحدة اولا . . وهكذا انتصر الفيتكونغ » .

كتاب نحتاج اليه الآن ، لانه يحمل لنا دروسا كثيرة في نضالنا وكفاحنا لاستداد ارضنا المسلوقة . .

صدر حديثا

٢٥٠ ق ٠ ل